IDRAK إدراك
Institute for Development Research
Analysis and Governance Knowledge

تأثير الشائعات
في صناعة الرأي العام

IDRAK

I. تمهيد:

من المثير التوقف بعد سنوات طويلة عند عديد من المعاني (لا نعلم إن كانت مقصودة آنذاك أم لا)، لم تكن جلية تماما لفيلم "واحدة بواحدة" لعادل إمام، الفيلم الكوميدي الذي طرح فكرة تسويق منتج وهمي وصناعة ظاهرة كاملة لمنتوج لم يعلن عنه بعد وهو " الفنكوش". كيف أمكن لهذه الإشاعة أن تنتشر و تصل إلى حد التأثير في الرأي العام والذي وصل إلى الإعلام مما جعل منه ظاهرة Phénomène؟

واليوم، يمكن أن نقف بفهم أكبر عند نتائج العديد من الشائعات التي حرّكت الرأي العام وصنعت من فكرة ما رأيا عاما أو أثرت فيه ووجّهته خدمة لأغراض تقف وراء مصلحة مطلق الإشاعة منذ البداية.

تُعرّف الشائعات عموما بكونها أخبارا غير مؤكدة أو غير صحيحة تنتشر بين الناس عن طريق التواصل الشفهي أو وسائل الإتصال الأخرى وتختلف عن المعلومات الحقيقية في ما يتعلق بمصداقيتها وقدرتها على التأثير على سلوك الأفراد والمجتمعات.

من هذا المنطلق، وبملاحظة السياق المحلي العام بتونس، يمكن الربط بين انتشار العديد من الأخبار المغلوطة وبين ظهور الشائعات التي كان لها الأثر البالغ في توجيه الرأي العام عبر منصات التواصل الاجتماعي وأحيانا خلق حراك على أرض الواقع.

سنحاول في هذه الورقة تعريف الإشاعة من خلال إبراز أنواعها وأهدافها، في علاقة بالرأي العام عموما والسياق المحلي خصوصا من خلال استعراض بعض الأمثلة في تونس.

II. تعريف الشائعة:

إهتمت العديد من الدراسات والبحوث العلمية سواء في علم الاجتماع أو الصحافة أو حتى علوم الإتصال بموضوع الشائعات، وحاول الباحثون تفكيك رموزها وفهم آليات عملها وتحديد الأطراف المتداخلة في هذه العملية، على غرار ما جاء في كتاب "الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم" Rumeurs: le plus vieux média du monde للباحث الفرنسي المختص في علوم التسويق **جان نويل كابفيرير Jean-Noël Kapferer** الذي إعتبر أن "الشائعات هي رواية تُسرد بهدف الإقناع وليس بغرض التسلية أو إطلاق العنان للخيال". وقد أبرز من خلال كتابه خطورة الشائعات ودورها البالغ في المجتمعات سواء إقتصاديا أو سياسيا أو أمنيا.

كما توصل الباحث **جهاد الصحراوي** ضمن مقاله الأكاديمي تحت عنوان " الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي: من إختراق المجال العام إلى إعادة تشكيل الرأي العام" إلى ما يفيد بأن " تدفق المعلومات يزيد بنسق أكثر حدة في حال حدوث الأزمات في المجتمع خاصة عبر فضاءات التواصل الاجتماعي...". ويواصل قوله بأنه "يتم الإستثمار في هذه التخمة الكبيرة للمعلومات من طرف جهات معينة من خلال إغراق تلك الفضاءات بأكبر قدر من الشائعات والمعلومات الملفقة... حيث يصعب على المتلقي التمييز بينها وبين الأخبار الصحيحة والمعلومة ذات المصدر... بحيث يؤدي ذلك إلى إعادة تشكيل الرأي العام و توجيهه كأنه عبارة عن حشد وفق أسس ومعايير جديدة يريدها القائم بالاتصال لتحقيق أهدافه من وراء تلك الشائعات".

أما الصحفي **إغناسيو راموني Ignacio Ramonet**، فيقول في كتابه " الدعاية الصامتة" حول تغير طريقة توجيه الحشود و الجماهير خلال العشريتين الأخيرتين بأن "هناك تغير شمل عنصرين أساسيين: الأول هو غزو الأنترنات و انتشارها بصفة إجتماعية و هذا هو أهم عنصر ساهم في سرعة انتشار الشائعات بين الجمهور، حيث أن التكنولوجيا الاجتماعية التي أتاحتها الأنترنات للأفراد وبانتشارها الواسع بينهم هي المساهم الأول في كثرة انتشار الشائعات عبر فضاءاتها الرقمية."

فمن خلال إتاحتها للكثير من المميزات الحديثة التي تعمل على صناعة المحتوى للمتلقي ساهمت الأنترنات في توسيع شبكة المحررين والناقلين للأخبار والمعلومات وبالتالي شجعت هنا على الإنتشار العشوائي للمعلومات التي هي في غالب الأحيان مشوهة ودون مصادر رسمية وموثوقة داخل فضائها العام وهذا ما يتسبب في النهاية في تشظي الرأي العام التوافقي حول قضايا المجتمع الأساسية ".

والشائعة هي " كل خبر مقدم للتصديق يتناقل من شخص إلى آخر دون أن يكون له معايير أكيدة للصدق، فهي بث خبر من مصدر ما في ظروف معينة ولهدف يريده المصدر دون علم الآخرين، وهي الأحاديث والأقاويل والأخبار والقصص التي يتناقلها الناس دون إمكانية التحقق من صحتها أو كذبها. فالإشاعات تنتقل وتنتشر كلما ازداد الغموض ونقصت المعلومات حول الأخبار التي تنشرها هذه الإشاعات... والشرط الأساسي لانتشار الإشاعة هو انعدام معرفة الحقيقة ورغبة المتلقي في المعرفة ووجود دافع وفائدة لمطلق الإشاعة لنشرها".[1]

1- M.CRESCIMBENE, Federica la Longa, 2012. P. 422

وعموما، يعتبر علم الاجتماع الشائعات من ظواهر الاتصال والتفاعل الاجتماعي (يتضمن التفاعل الاجتماعي عددا كبيرا من السلوكيات سواء التبادل، أو المنافسة، أو التعاون، أو الصراع الإجتماعي). وهي، إختصارا، **أخبار غير مؤكدة أو غير صحيحة تنتشر بين الناس عن طريق التواصل الشفهي أو وسائل الإتصال الأخرى مثل وسائل الإعلام والأنترنت.**

تتنوع مواضيع الشائعات وتشمل مجموعة واسعة من المجالات مثل السياسة والمشاهير والأحداث الجارية والصحة والكوارث الطبيعية والأمور الشخصية وغيرها... وقد يكون للشائعات تأثير كبير على الأفراد والمجتمعات، حيث **يمكن أن تؤدي إلى انتشار الذعر والتوتر،** وتشويه سمعة الأفراد أو المؤسسات، والتأثير على قرارات الناس وسلوكهم (خاصة فيما يتعلق بالإختيارات والتوجهات السياسية).

وتتميّز الشائعة بأنها تنتقل بسرعة كبيرة وتتكاثر بين الناس، وغالبا ما تكون ذات طابع غريب أو مفاجئ أو مهمّ، مما يثير إهتمام الناس ويدفعهم إلى مشاركتها مع الآخرين. **فهي تمثل بالتالي أداة قوية لنقل المعلومات والآراء والتأثير على سلوك الأفراد وتشكيل الرأي العام.**

بعد أن حاولنا عرض التعريفات المختلفة للشائعة، التي أجمعت كل الاختصاصات البحثية على أنها تحمل هدفا يسعى إليه مطلقها، من المهمّ التثبت هل تختلف الشائعة باختلاف الهدف الذي يسعى إليه مطلقها؟ أو هل أن هناك أنواعا مختلفة للشائعة تختلف بحسب الغاية منها؟

III. أنواع الشائعات من حيث انتشارها وأهدافها

1 أنواع الشائعات من حيث انتشارها الزمني:

تقسم البحوث في علوم الاتصال والعلوم السياسية الشائعات إلى أنواع مختلفة بحسب انتشارها أو الغاية منها. أما بالنسبة إلى اعتماد المعيار الزمني، والذي استُخدم في الأصل من قبل عالم الاجتماع الروسي بايسو Bysow. فيمكن أن نميز أصنافا من الشائعات من قبيل:

- **الشائعات الحابية أو الزاحفة:** تنمو ببطء ويتسع انتشارها في جو من السرية، حتى لا يكاد أن يسمع بها كل فرد... الشائعات العدائية هي عادة من هذا الصنف، وتعتمد في انتشارها على السرية، لأنه بالإضافة إلى كونها عدائية، فإنها تكون في الغالب فاضحة وبذيئة. ولذلك تعتمد في انتقالها على حملات الهمس (الإفتراءات الهامسة).
- **الشائعات الإندفاعية:** تنتشر انتشار اللهب، لأنها تتعلق بوعيد أو بوعد مباشر. ولذلك، فهي تجتاح المجتمع في وقت مذهل في القصر، وتنطوي على العنف أو الحوادث أو النصر. وقد تؤدي الشائعة الإندفاعيّة إلى إثارة استجابات سريعة وعنيفة، ولها قدرة هائلة على صياغة وتشكيل الرأي العام.
- **الشائعات الغاطسة:** وهي شائعات تنتشر لفترة معينة، ثم تختفي وتغطس لتطفو وتظهر من جديد في وقت لاحق، حين تسمح الظروف.

2 أنواع الشائعات من حيث طرق انتشارها

يقدّم Allan J. Kimmel، أستاذ علوم التسويق، طريقتين لانتشار الشائعات وهي :

- **الطريقة الأولى :** من خلال الكلمة المنطوقة وهذه الطريقة تشتمل على علاقات إجتماعية قوية مثل إثنين من الأصدقاء المقربين أو الأقارب. ونعني بهذه الطريقة الإنتقال عبر المشافهة (de bouche à oreille) أي اعتماد نقل المعلومة عبر دوائر الإتصال المباشرة من شخص إلى آخر.
- **الطريقة الثانية :** وهي وسائل الإعلام التي تُستخدم كقناة لنشر الشائعات، كما أنه يفترض بأن الناس تتلقى الشائعات أولا من الجرائد والمجلات، في حين أنه أصبح هناك وسيلة لتوصيل الشائعات لعدد كبير جدا من الناس بطريقة أسرع بكثير من غيرها من الوسائل الأخرى ألا وهي الإنترنت (وهي المجال الذي سنركز عليه لاحقا خاصة مع الآليات الجديدة المحددة لتكوين الرأي العام، وتحديدا من خلال الأمثلة التي سيتم تقديمها خلال الجانب التطبيقي من هذا المقال.)[3]

2- المختار أعويدي، الإشاعة: أكثر أسلحة الحرب النفسية فتكا وبشاعة، منبر هسبريس، 2018.

3- ."A. J). Kimmel. "Rumors and rumor Control: a manager's guide to understanding and combatting rumors) 3 .Lawrence Erlbaum Associates, Publishers; 2004

3 أهداف الشائعات:

أولا، يجب أن نميّز بين الشائعة والأسطورة. فالأسطورة هي إشاعة (خبر منتشر) مجمدة تتميز بقدرة عالية على المقاومة وكما يقول لابيير وفارتزورث أن الأسطورة هي إشاعة استحالت جزءا من التراث الشفهي. وحين تتحول الأسطورة إلى شائعة يتحتم أن يتسم موضوعها بالأهمية بالنسبة للأجيال المتعاقبة. فالأساطير تتيح إجابات على الألغاز الدائمة للحياة، كما أن النسيج الذي تمدنا به الأسطورة يوفر لنا مشاعر الأمن في ظل اتصالها بالنسيج اللغوي والثقافي.[4]

ثانيا، من المفيد الإشارة إلى أن هناك فرقا بين الشائعة والإشاعة. حيث أن الإشاعة tendanceهي تضخيم للأخبار الصغيرة، وإظهارها بصورة تختلف عن صورتها الحقيقية، فهي إذن أخبار موجودة، ولكن إظهارها بصورة مختلفة عن حقيقتها بالتهويل والتعظيم أصبحت إشاعة و أخبارا منتشرة. أما الشائعة Rumeur فهي أقوال أو أخبار أو أحاديث يختلقها البعض لأغراض خبيثة، ويتناقلها الناس بحسن نية، دون التثبت في صحتها، ودون التحقق من صدقها.[5]

أما بالنسبة إلى الأهداف المحركة والمحرّضة على خلق الشائعات ونشرها، فيمكن من خلالها تقسيمها إلى:

- **شائعة الخوف:** وهي تستهدف إثارة القلق والخوف والرعب في نفوس أفراد المجتمع. وتعتمد في نشرها على خاصية موجودة لدى الناس جميعا، وهي أن الناس قلقون وخائفون، وفي حالة الخوف والقلق يكون الإنسان مستعدا لتوهم أمور كثيرة ليس لها أساس من الصحة.

وتنتشر هذه الشائعات بين الناس أكثر شيء في الحروب وأثناء الأزمات الاقتصادية.

- **شائعة الحقد والكراهية:** وهي أخطر أنواع الشائعات لأنها تسعى إلى العمل على غرس الفتن بين الناس. ويصدر هذا النوع من الشائعات للتعبير عن مشاعر الكراهية والبغضاء ودوافع العدوان التي تتواجد في نفوس كثير من الناس وقد تكون بمثابة تنفيس عن هذه المشاعر.
- **شائعة الأمل:** وهي نوع من الشائعات تعبر عن الأماني والأحلام التي يشعر بها مروجيها ويتمنون أن تكون حقيقة، وهي تنتشر بكثرة في وقت الأزمات والكوارث والحروب. وتنتشر بسرعة لأنها تشعر الناس بشيء من الرضى والسرور.[6]

يمكن أن نخلص أنه، وأيّا كان نوع الشائعة أو طريقة انتشارها، **فهي تنتشر بسرعة في المجتمعات بسبب الحاجة البشرية لمعرفة المعلومات والتواصل الاجتماعي.** وتتميز بكونها قصصا غير مؤكدة تحمل رسائل غريبة أو مهمة أو مثيرة للإهتمام، حيث ينتج الفرد وينشر الشائعات **كوسيلة لتبادل المعلومات والتواصل مع الآخرين مما يجذب اهتمام الأفراد ويدفعهم إلى تناقلها وتبادلها مع الآخرين.**

4- طلال محمد الناشري، الإشاعة وتأثيرها على المجتمع، 2022

5- عبدالله العميره، الإشاعة والشائعة ما الفرق بينهما، وكالة بث الإعلامية، 2023

6- طلال محمد الناشري، (مصدر سابق)

IV. الشائعة وعلاقتها بتكوين أو تحريك الرأي العام

1 الشائعة في علوم التواصل:

يدرس علم التواصل عوامل انتشار الشائعات وآلياتها، مثل الاتصال الشفهي ووسائل الإعلام والاتصال الرقمي. كما يدرس أيضا تأثير الشائعات على العلاقات الاجتماعية وسلوك الأفراد، وكيفية التعامل معها والتصدي لها.

وتعرف الشائعات بصفة عامة في علم التواصل بكونها جزءا من عملية الاتصال البشري، وتنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريق الشفاهية، ولكنها قد تنتشر أيضا عبر وسائل الإعلام الاجتماعية والأنترنت (حسب ما توصل إليه A. J. Kimmel). وغالبا ما تحمل رسائل غريبة أو مثيرة للإهتمام تثير إنتباه الناس وتجذبهم للتحدث عنها ومشاركتها.

وهي في نهاية المطاف **استجابة ملحة لملأ فراغ ما، حيث أن الشائعات تنتشر بسرعة بين الناس نتيجة للحاجة إلى معرفة المعلومات والتفاعل الاجتماعي فيما بينهم**، فكلما غابت المعلومة من مصدر رسمي اجتهد الأفراد في سد هذا الفراغ بخلق أخبار تفسر ما يرغبون في تفسيره بطريقة مثيرة تجيب عن فضول الباحثين عن الخطاب الرسمي المفسر لما ينتشر من أخبار.

تعد الشائعات وسيلة قوية لتأثير الرأي العام وتشكيل الاتجاهات والمعتقدات الاجتماعية.

2 الرأي العام:

يعرف أستاذ علم النفس الاجتماعي والسياسي «فلوريد ألبرت» «Floyed Allport» الرأي العام بأنه تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين، ويمكن استدعاؤهم للتعبير عن أنفسهم سواء كانوا مؤيدين أم معارضين لمسألة نهائية معينة أو لشخص أو اقتراح ذي أهمية واسعة النطاق بحيث تكون نسبتهم في العدد من الكثرة والاستمرارية كافية لإحداث إمكانيات التأثير على العقل بطريقة مباشرة تجاه الموضوع الذين هم بصدده.[7]

أما استنادا إلى علم الاجتماع، فإن الرأي العام هو الرأي أو المعتقد السائد بين الناس في مجتمع معين حول قضية أو مسألة معينة في فترة زمنية محددة، والذي يعبر عادة عن التوجهات والآراء المشتركة لجماعة كبيرة من الأفراد في المجتمع.

7- غالب كاظم الداعمي، صناعة الرأي العام من عصر الطباعة الى فضاء الانترنت-تقاليد موروثة وسلطة مطلقة، الاردن: دار أمجد للنشر والتوزيع. (2019).

ويتشكل الرأي العام بناء على العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية المشتركة والسائدة. كما يتأثر الرأي العام بالعديد من العوامل، مثل وسائل الإعلام والتكنولوجيا والتواصل الاجتماعي، وكذلك التأثيرات الاجتماعية والثقافية والدينية.

هذا وتتيح دراسة تشكيل الرأي العام وتأثيره على المجتمع، فهم كيفية تأثير الرأي العام على صنع القرارات والسياسات العامة، وهو ما يستخدمه السياسيون والشركات والمؤسسات لتعزيز أجنداتهم والحصول على دعم الجمهور. وهنا، سنتطرق إلى الشائعات التي تطلق لدراسة مدى تجاوب الرأي العام مع الإجراءات أو القرارات السياسية التي يرغب المشرع اتخاذها لاحقا أو للإستناد عليها باعتبارها طلبا جماعيا نابعا من "جس" توجهات الرأي العام.

3 تقنيات التواصل الحديثة: سلاح ذو حدّين

في تونس، لطالما عبر المثل الشعبي القائل أنّه "كلما غاب القط شعر الفأر بالراحة ولعب براحة أكبر"، عن الراحة التي يستشعرها كل فرد في حال غياب الرقابة، فإذا غابت الرقابة نسجت الأخبار الكاذبة والمضللة رغبة في التميز وإثارة الجدل أو خدمة لغايات أخرى غير معلنة عادة.

وهذا النمط السلوكي ليس مرتبطا بالأوساط الشعبية التونسية أو الممارسات "الشاذة" فقط بل إن له توظيفات لها أبعاد لا تظهر جليا إلا بعد بحث وتأكد شديدين.

فهذه الممارسات لا تنبع عن جهل (على الأقل في مرحلة إطلاق الشائعة وبداية ترويجها) بل لعل طريقة الإخراج واختيار التوقيت والسياق المناسبين من أهم نقاط القوة التي تسهل وتسرع في نشر الشائعة.

تحتل شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك المرتبة الأولى من حيث الإنتشار والإستخدام اليومي لها. حيث أظهرت إحصائيات حديثة أنجزتها مؤسسة "ديسكفري الرقمية"، أن حوالي 7 ملايين و900 ألف تونسي يستخدمون موقع "فيسبوك"، 57 بالمائة منهم ذكور و43 بالمائة نساء، وتتراوح أعمار الشريحة المسجلة بين 13 و34 سنة. وبلغ عدد مستخدمي موقع "انستغرام"، حوالي مليون و620 ألف تونسي، من بينهم 52 بالمائة من الرجال، فيما يبلغ أعمار 80 بالمائة من العدد الجملي بين 13 و34 سنة. أما موقع "لينكدين" فيستخدمه نحو 880 ألف تونسي، 63 بالمائة رجال، و37 بالمائة نساء. ويعد استخدام التونسيين لوسائل التواصل الاجتماعي مكثفا وكبيرا، حيث تحتل تونس الكبرى المرتبة الأولى من حيث عدد المستخدمين لهذه المواقع.[8]

8- ارتفاع عدد مستخدمي "فيسبوك" و"أنستغرام" في تونس، 02-11-2019، الرأي الجديد، الرابط: https://urlz.fr/ml4H (اطلع عليه بتاريخ 14 جوان 2023)

وبالعودة إلى هامش الحرية خاصة على وسائل التواصل الاجتماعي والتي تجعل من الصعب حصر الشائعة والتثبت من المعلومات الواردة في أي خبر، فقد أصبحت عملية التثبت من صحة المعطيات، أو الحد من إنتشارها غاية في الصعوبة إلا بالنسبة إلى بعض المختصين والراغبين في التثبت ما يرد عليهم. وهو ما صنع مجالا مناسبا لنشر الأخبار الزائفة، أيا كان الهدف منها.

فسواء كانت الفكرة من وراء الإشاعة (الخبر الذي تمت إشاعته ونشره) ضرب خصم سياسي ما أو حتى إثارة فضول المتابعين، أو في بعض الحالات تعظيم الشخصية التونسية، فإن غياب الرقابة المناسبة على مواقع التواصل الاجتماعي وارتفاع الإقبال على استعمال هذه المنصات من قبل التونسيين ساهما في عديد المناسبات في تأليب الرأي العام وخلق موجات من التعاطف أو الغضب أو المساندة المطلقة العمياء.

٧. منصات التواصل الاجتماعي: حقل لإطلاق وانتشار الشائعات

أمثلة مرصودة عبر منصات التواصل الاجتماعي في تونس:

على الرغم من أن الشائعات هي عناصر غير رسمية، إلا أنها تلعب دورا هاما في عملية الإتصال وتشكيل الرأي العام. وقبل المرور إلى استعراض أبرز الشائعات التي تم تداولها عبر منصات التواصل الاجتماعي في تونس خلال السنوات الأخيرة، فمن الضروري الإشارة إلى بعض النقاط الأساسية التي تتعلق بسبب اختيار هذه الأمثلة دون غيرها وخاصة سبب توزيعها حسب نمط انتشارها أو هدفه.

فنحن لن نتطرق إلى بعض أنواع الشائعات التي لم تثبت أو لم تفند، بل سنحصر أمثلتنا في تلك التي تم إثبات زيفها لاحقا، وخاصة منها التي لاقت رواجا عبر منصات التواصل الاجتماعي والتي وصل رواجها إلى حد تفنيدها من قبل الأطراف المستهدفة التي تعلقت بها هذه الأخبار (عبر وسائل الاعلام أو عبر منصات التواصل الاجتماعي ذاتها) أو ثبوت زيفها بفعل المعيش اليومي ومرور فترة من الزمن.

كما سنعتمد على نتائج تثبت المنصات الخاصة التي تنشط في مجال مكافحة الأخبار الزائفة على غرار:

- **منصة Icheck :** وهي منصة تعنى بالتثبت من الأخبار الزائفة والإشاعات على مواقع التواصل الإجتماعي، كما تهتم بكشف الحقائق ومكافحة جميع أشكال التضليل الإعلامي بهدف تعزيز صدقية الأخبار المنشورة في الفضاء الرقمي[9] (iCheck- الرئيسية)
- **منصة تونس تتحرى:** وهو موقع متخصص في صحافة التحري أطلقته النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين في إطار مشروع مشترك مع منظمة Hivos.[10]

ويمكن أن نوزع نتائج بحثنا وما اخترناه من أهم الشائعات وفقا للهدف المشترك بينها كالتالي:

1 شائعات الدعاية:

الشائعات التالية المصنفة تحت مسمى شائعات الدعاية تشترك في هدف واحد وهو الإساءة إلى شخصية عامة بهدف التشويه وخلق انقسام في الرأي العام بين مؤيد ورافض (فمنها ما هو مرتبط بتصفية حسابات سياسية، أو دعاية لتحقيق عدالة ومحاسبة لرموز سياسيين).

9- الموقع الإلكتروني للمنصة(iCheck- الرئيسية)

10- الموقع الإلكتروني للمنصة (https://tunifact.org/)

- تصريح عبد الكريم الهاروني بنشر فضيحة كبرى لقيس سعيّد (2021[11]) والتي ضمنها مطلقوها التلميح إلى وجود علاقة تجمع قيس سعيد بإحدى قياديات حركة النهضة.

- الحرس البحري يمنع يوسف الشاهد من الهروب واجتياز الحدود البحرية (2021)

- منع عبد الفتاح مورو من السفر هذا الصباح من مطار تونس قرطاج (مارس 2023[12]) يشار إلى أن عددا من النشطاء تداولوا عبر منصات التواصل الاجتماعي خبرا مفاده منع عبد الفتاح مورو من السفر عملا بإجراء s17 الحدودي. وهو ما دفع به إلى تكذيب هذه الإشاعة في تصريح إعلامي لقناة الزيتونة الأحد 05 مارس 2023

- طرد الرئيس الأسبق المرزوقي من جامعة هارفارد الأمريكية [13]

- ملف فساد يتعلق بصندوق 1818 لجائحة كوفيد : هو سبب إحالة عبد اللطيف المكي، وفوزي المهدي ونصاف بن علية على التحقيق(2023)[14] و هو مادفعه إلى تكذيب هذه الإشاعة خلال تصريح لبرنامج في 60 دقيقة على موجات إذاعة ديوان أف أم.

يمكن استخلاص أن هذا النمط من الشائعات يأتي بهدف ضرب الخصوم السياسيين، وهو الأكثر انتشارا لدى الحلفاء والمناصرين السياسيين الذي يرون في أخبار تشويه الخصوم أو الفضائح التي تخصهم ضربا من العدالة والتشفي في قادة أو أطراف محسوبة على تيارات سياسية.

2 شائعات الحقد والكراهية:

ترتبط عادة بالشخصيات العامة والخصوم السياسيين، حيث يعمد مطلقوها إلى إثارة الرأي العام للمتابعين من خلال إطلاق أخبار تمس مصداقية المستهدف وتحاول الحط من معنوياته، ليس هذا فحسب، بل سنبين كيف أمكن لبعض الأطراف الرافضة لوجود الأفارقة من جنوب الصحراء تأليب الرأي العام وخلق موجة كراهية موجهة ضد المهاجرين.

- تصريحات المحامية وفاء الشاذلي حول منظمة أنا يقظ(حيث قامت بنشر أخبار مفادها: بأنه قد تم فتح تحقيق بالقطب المالي ضد جمعية أنا يقظ من أجل شبهات فساد والتحويلات الأجنبية لتمويل الجمعية بناء على تقارير البنك المركزي) وقد تولى قاضي التحقيق بالقطب توجيه استدعاءات لرئيس الجمعية و أعضائها، مع الإشارة و أن النيابة العمومية حجرت السفر على رئيس الجمعية وأعضائها، وفقا لما ذكرته الأستاذة. وهو ما تم إثبات زيفه من خلال ملاحظة عدم ورود أي أخبار جديدة بالغرض والتبليغ عنها من قبل المنظمة حيث قامت إدراة الفايسبوك بإغلاق صفحتها على الفايسبوك إثر التبليغ عن نشرها لإشاعات مسيئة للغير.

11- حساب الفاسيبوك بمنصة تونس تتحرى(https://urlz.fr/n2JD) اطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023

12- حساب الفاسيبوك بمنصة تونس تتحرى (https://urlz.fr/n2JE) اطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023

13- موقع تونس تتحرى،هل تم طرد الرئيس الأسبق المرزوقي من جامعة هارفارد الأمريكية؟ (إطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023) https://urlz.fr/mniV

14- موقع Icheck،ملف فساد يتعلق بصندوق 1818 لجائحة كوفيد : هو سبب احالة عبد اللطيف المكي ، وفوزي المهدي و انصاف بن علية على التحقيق (إطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023) https://urlz.fr/n2JT

- الأفارقة يغزون تونس وصول الآلاف ما الذي يحدث؟؟[15] هذه الإشاعات المرفوقة عادة بمقاطع فيديو أو صور تسببت و تتسبب إلى حدود اليوم في انتشار حالة من العنف والفوضى والاعتداءات التي انتشرت ضد المهاجرين الأفارقة من جنوب الصحراء حيث تم نشر أخبار وتهم اعتداءات ضدهم، مدعومة أحيانا بصور أو مقاطع فيديو (تبيع من خلال التثبت الذي تقوم به منصة icheck أنها صور تخص قائد فريق منتخب توغو إيمانويل أديبايور رفقة أعضاء فريقه بعد تعرض حافلتهم لهجوم في جيب كابيندا.

وللتذكير، فإن موجة العنف والعنصرية التي انتشرت كانت لها عديد التداعيات الدبلوماسية وعديد الآثار السلبية التي هددت أمن المهاجرين التونسيين خارج حدود الوطن.

هذه الشائعة بالذات تعد من بين الشائعات الغاطسة، حيث عمد مطلقوها إلى إعادة نشرها كل فترة وأخرى، ومؤخرا تسبب ذلك في الأزمة التي تعيشها مدينة صفاقس نتيجة تفشي العنف بين أهالي صفاقس والمهاجرين الأفارقة من جنوب الصحراء.

- إصدار مرسوم رئاسي جديد يفرض خطية مالية وعقوبة سجنية لكل مواطن تونسي يقوم بكراء منزله "للأفارقة 16 كانت هذه الإشاعة وراء قرارات بطرد المتسوغين من المهاجرين وأثارت حالة من الإحتقان في صفوف المهاجرين والتونسيين والمجتمع الدولي ممن إتهموا تونس بالعنصرية، حيث تفاقمت نسبة المهاجرين المتردين الذين تردت ظروفهم الصحية والأمنية وحتى النفسية بسبب ما لاقوه من عدوانية من قبل المسوغين.

هذه القرارات الفردية تفاقمت وصنعت أزمة خانقة في عديد الولايات وعلى رأسها ولاية صفاقس، حيث ساهم غياب أي تصريح أو تصرف رسمي من قبل أعلى هرم في السلطة في تواصل الأزمة وانتشارها على نطاق أوسع (خاصة عبر توظيف وسائل التواصل الاجتماعي ونشر بعض المؤثرين لرسائل تؤيد الرأي القائل بأن تونس بلد عنصري).

حتى أن المفاوضات الحاصلة مع الإتحاد الأوروبي وما تم الإعلان عنه خلال وثيقة التفاهم التي أمضاها رئيس الدولة قيس سعيد خلال جويلية 2023 أثارت مزيدا من التساؤلات خاصة في صفوف الناشطين في المجتمع المدني والخبراء المتابعين لهذا الملف خاصة في ظل تواصل غياب تواصل رسمي أو تفسير لبنود الإتفاقية " الشائكة" .

15- موقع Icheck، الأفارقة يغزون تونس وصول الآلاف ما الذي يحدث ؟؟(إطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023) https://urlz.fr/n2Kh

3 شائعات الخوف:

ترتبط شائعات الخوف بهدفين أساسيين: إثارة القلق وتحريك الرأي العام. حيث عادة ما ترتبط بقضايا مصيرية تمس البنية الاجتماعية أو الأمن الوطني أو كل ما يمكن أن يهدد الإستقرار و السلم الاجتماعيين والتي نستعرض من بينها:

- الشائعات المنتشرة في بداية جائحة كوفيد 2020 (بث حالة الهلع التي رافقت عدم انتشار الوعي في بداية الجائحة بحقيقة مسببات و طرق انتشار العدوى، والتداوي الذاتي الذي تسبب في انقطاع بعض أصناف الأدوية من الصيدليات)

- حالة الهلع التي عاشها الشارع التونسي في بداية الجائحة تسببت لاحقا في انتشار العديد من الشائعات خلال توفر التلاقيح المضادة للكوفيد وما تسبب به من حالة عزوف ورفض لهذا الإجراء (على إعتبار أن المصل هو جهاز جوسسة سيتم زرعه من خلال الحقنة، أو بأن المصل يهدف إلى ضرب التركيبة الجينية للنوع البشري، أو تلك التي زعمت أن المصل هو بداية تنفيذ أجندة المليار الذهبي الذي يهدف إلى تقتيل أكبر عدد ممكن من البشرية تحقيقا للتوازن ...)

- الشائعات التي رافقت إنقطاع بعض المواد الأولية عن السوق وما تبعه من لهفة على التزود وخلق طوابير وأزمة تزود (أزمة السكر، أزمة الحليب، أزمة القهوة، أزمة المياه الصالحة للشرب في صائفة 2022، أزمة المعجنات مع بداية الحرب بين روسيا و أوكرانيا)...

كما إنتشرت تزامنا مع هذه الأزمات أخبار تفيد برفع الدعم عن المواد الأساسية و ضرورة التتزود بكل المواد الممكنة بالسعر الحالي قبل رفع الدعم، هذا السلوك و هذه الأخبار ساهمت في تواصل الأزمة وتواصل فقدان العديد من المواد الأساسية أو ندرة التزود بها.

الأزمات المتتالية والتي إكتفت خلالها السلط بتصريحات (إن وجدت) تؤكد وجود مشكل إحتكار ومضاربة في السوق وهي الحجة الأكثر إستخداما من قبل رئيس الدولة قيس سعيد.

- التحذير من موجات تسونامي ستضرب سواحل البحر الأبيض المتوسط والسواحل التونسية إثر زلزال تركيا 17

16- تونس تتحرى،هل صدر مرسوم رئاسي جديد يفرض خطية مالية وعقوبة سجنية لكل مواطن تونسي يقوم بكراء منزله "للأفارقة" ؟ (إطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023) https://urlz.fr/mnhA

4 شائعات الأمل:

عادة ما يترافق هذا النوع من الإشاعات مع قصص نجاح تهدف إلى تلميع صورة بعض الأطراف، أو من باب تهدئة الرأي العام تفاديا لحالة الهلع التي قد تتسبب بها بعض الأطراف (على غرار حقيقة انتشار صور لبعض السدود التي نفذ مخزونها المائي، أو بحثا عن حلول للأزمة الخانقة التي عاشتها تونس خلال انقطاع مادة الحليب، وفي بعض الأحيان لا تعدو هذه الإشاعات عن كونها تضخيم لإنجازات بحثا عن مجد وهمي " افتراضي").

- قصة نجاح لهاكر تونسي يزعم اختراق مواقع إسرائيلية وتعطيل القبة الحديدة[18] تظل القضية الفلسطينية من أولويات الرأي العام التونسي، و حقيقة تداول هذه الإشاعة لا يتجاوز كونه تعاطف مع القضية وبحث عن غلبة وانتصار خياليين.

- صورة تظهر سد مملوء بالمياه الصور التي تم تداولها جاءت في إطار حملة من التفاؤل التي انتشرت بعد اتخاذ جملة من الإجراءات التي أعلنت عنها السلط المعنية في إطار مقاومة أزمة الجفاف التي تعانيها تونس (رغم أن الأرقام الرسمية صرحت بامتلاء السدود إثر الأمطار التي شهدتها تونس خلال ماي و جوان في حدود 30% فقط من سعة الاستيعاب).

- تتويج نادي الذكاء الإصطناعي "أبطال حفوز" بالجائزة الأولى صنف الهمة في البطولة العالمية للذكاء الإصطناعي FIRST LEGO LEAGUE بهيوستن الأمريكية (خلال أفريل 2023) [19]

يبدو أن إشاعات الأمل لم تتعلق فقط بالقنوات غير الرسمية، حيث نشرت الصفحات الرسمية لرئاسة الحكومة التونسية والصفحة الرسمية لوزارة التربية بتاريخ 22 أفريل 2023 صورا وتدوينة جاء فيها "توّج وفد نادي الذكاء الاصطناعي "أبطال حفوز" بالجائزة الأولى صنف الهمة في البطولة العالمية للذكاء الاصطناعي FIRST LEGO LEAGUE بهيوستن الأمريكية من 19 إلى 22 أفريل.

هذا الخبر الذي تبين لاحقا مغالطته للرأي العام (نادي الروبوتيك "أبطال حفوز" تمكن من الفوز بالمركز الأول في البطولة الوطنية للروبوتيك بتونس والتأهل بالتالي للبطولة العالمية للروبوتيك FIRST LEGO LEAGUE بهيوستن الأمريكية التي أقيمت من 19 إلى 22 افريل 2023 لتمثيل تونس في المسابقة ولم يحصد الجائزة الأولى في البطولة العالمية للذكاء الاصطناعي).

17- تونس تتحرى، هل وصلت موجات تسونامي إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط والسواحل التونسية إثر زلزال تركيا؟ (إطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023) https://urlz.fr/mnhH

18- مؤشر مسبار، تحقيق وإثبات حول صحة الأخبار المتداولة لنجاح هاكر تونس في تعطيل القبة الحديدية، (إطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023) https://urlz.fr/mkOO

19- تونس تتحرى، هل توج فريق أولاد حفوز بالجائزة الأولى للذكاء الاصطناعي بهيوستن الأمريكية؟ (إطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023) https://urlz.fr/mngA

- اكتشاف بحيرتين من النفط في تونس(ليس خبر إكتشاف آبار من النفط، أو بحيرات أو سباحة تونس فوق مخزون من النفط الأول من نوعه فإن اختلفت التفاصيل فإن المضمون والفكرة واحدة وهي اكتشاف ثروات من شأنها تحقيق قفزة هامة في الإقتصاد التونسي وتحسين الوضعية الاقتصادية والاجتماعية بالتالي لكل المواطنين التونسيين)

- تزويد السوق التونسية بشاحنات من الحليب خوفا من فساده[21] (تم تدعيم هذه الفرضية بصورة متناقلة لطابور من الشاحنات، وذلك خلال فترة أزمة انقطاع الحليب في تونس و التي ترافقت تقريبا مع زيارة الرئيس قيس سعيد إلى مصنع الحليب في المنطقة الصناعية بسليمان بولاية نابل خلال ديسمبر 2023، مطلقو هذه الإشاعة سعوا إلى بث الطمأنينة و تخفيف وطأة الأزمة وتلميع صور قيس سعيد في آن واحد.

-20 تونس تتحرى،هل تم اكتشاف بحيرتين من النفط في تونس؟ (إطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023) https://urlz.fr/mnhk

-21 تونس تتحرى، هل تم تزويد السوق التونسية بشاحنات من الحليب خوفا من فساده؟ (إطلعت عليه بتاريخ 29 سبتمبر 2023) https://urlz.fr/mnij

VI. محاربة الإشاعات والشائعات:

"كثيرة هي الجهات المؤثرة التي تريد دوما توجيه الرأي العام لخدمة أغراضها الشخصية، وكسب رأي عام موالي لوجهة نظرها وبما أن عملية السيطرة على الرأي العام في الوقت الحالي تحتاج إلى التمكن من السيطرة على وسائل الإعلام الاجتماعي الجديد والتكنولوجية حتى تتمكن من الوصول إلى أكبر فئة من الرأي العام المهتم بالقضية التي تخصها. ونظرا لقدرة وسائل الإعلام سواء كانت التقليدية أو الجديدة على الوصول إلى أعداد كبيرة من البشر والتأثير عليهم بسهولة، ساد الإعتقاد بأن وسائل الإعلام تستطيع أن تغير اتجاهات الأفراد والسيطرة عليهم، وأن وسائل الإعلام قد حلت محل العنف والقهر في السيطرة على الجماهير وسلب عقولهم".[22]

ولئن اختلفت أهداف الإشاعات، فإن التقنية والهدف واحد. حيث يبدو من خلال تتبع أي من الشائعات التي تمت الإشارة إليها أنه عادة ما يتم اللجوء إلى تداولها عبر وسيلة التواصل الاجتماعي فايسبوك وتحديدا من خلال صفحات منها ما تنشط في مجال الأخبار المحلية ومنها الموالية لبعض الشخصيات السياسية أو من يعتبرون أنفسهم ضمن قائمة "المؤثرين".

ومن المعلوم أنه وكما يقال إن "الشائعة تروج عند غياب الخبر"، وهذا ما يشجع العديد من المتلاعبين بالرأي العام في حال غياب الخبر اليقين أو التواصل الرسمي من قبل الجهات الرسمية، إلى إطلاق الإشاعات التي قد يكون الهدف منها إما سد الفراغ الحاصل أو استغلال ضعف استراتيجيا التواصل لإضعاف الخصوم السياسيين خاصة ولبث الفوضى وتجييش الحانقين على بعض القضايا التي تخص الشأن الوطني خاصة.

لا يمكن أن ننكر أن تقنيات التواصل الحديثة ذهبت أبعد من المتصور في تحقيق التواصل وإتاحة المعلومة لطالبيها. لكن في تونس، لا يبدو أننا وصلنا مرحلة من الوعي تخولنا التثبت من المعلومات والتحقق من زيفها قبل إعادة نشرها أو تصديقها والتصرف حسب ما يمليه الموقف، رغم وجود بعض المنصات التي تعمل على التثبت من زيف الأخبار على غرار Tunifact ;Icheck وغيرها...

أما في باقي دول العالم، فيتم اعتماد ما يسمى عيادة الإشاعة والتي تعتمد على تخصيص عمود في صحيفة يومية أو برنامج إذاعي أو تليفزيوني لتحليل الشائعات المنتشرة والمتداولة تحليلا متكاملا وتكذيب الخاطئ منها، ومن ثمة نشرها عبر منصات التواصل الاجتماعي مساهمة في نشر الوعي الجماعي.

22- الهامي عبد العزيز امام، مدخل الى سيكولوجية الاعلام والرأي العام. دون مكان نشر: دار الحكيم للطباعة.

هذا بالنسبة إلى منصات التواصل الاجتماعي التي صارت في هذه المرحلة وسيلة إعلام بديلة، أما بالنسبة إلى وسائل الإعلام الرسمية والتي يتهمها البعض بأنها أبواق تسويقية لبعض الوجوه السياسية، فإن إمكانية التثبت أو تكذيب الأخبار المتداولة وإن تم اثباتها ونشرها عبر تقنيات التواصل الاجتماعي (نظرا لأهمية دورها رغم وجود القنوات الرسمية) تظل محدودة نظرا لما تلاقيه من متابعة وما تحظى به من شعبية أو مصداقية لدى فئة دون غيرها.

وسواء أحببنا أم كرهنا، فإن وسائل الإعلام - سواء الرسمية أو تلك الخاصة - أصبحت حسب ما يشاع عنها وسيلة دعاية لصالح شخصيات، لها من النفوذ السياسي ما يخولها بث آرائها ولها من النفوذ السلطوي ما يخدم مصلحتها ويلمع صورتها.

VII. خاتمة:

بين غياب الخطاب الرسمي الموحد وتجاهل نداءات الحصول على المعلومة من المصادر الرسمية وبين خدمة للمصالح الشخصية والمضيقة لبعض الأطراف، مقابل محدودية قدرة بعض متلقي المعلومة على التثبت من صحتها أو جودتها، صارت الإشاعات في تونس ورقة رابحة بيد لوبيات تقف وراء إنجاح أو إحباط من وما يرونه مناسبا، هذه اللوبيات سواء تمثلت في الذباب الإلكتروني، أو وسائل الإعلام الممنهجة أو حتى سبر الآراء، تتلاعب بالرأي العام وتشكله وتحركه كما تراه مناسبا.

فالعديد من الحملات والحراك الذي ترافق أحيانا مع انتشار بعض الشائعات كما سبق وأشرنا، كان يمكن تلافيها من خلال "التنازل" وتقديم المعلومة بكل شفافية، خاصة مع استمرار تعطش التونسي لخطاب تواصلي مبسط بعيد عن التشنج والشعبوية وكيْل التهم لأطراف لم يتم بعد تحديد هوياتهم أو محاسبتهم، إن وجدوا.

إدراك
IDRAK إدراك
Institute for Development Research
Analysis and Governance Knowledge